

تفسير سورة الذاريات ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم -

00:00:01

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة. وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله -

00:00:21

توقفنا في سورة الذاريات في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن مع ضيوفه من الملائكة عند قول الله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون وهنا ايضا نستفيد ادبا من ادب الضيافة. كما مرت معنا ادب كثيرة في قصته عليه الصلاة والسلام. فتأملوا ما سألهم -

00:00:40

عن غرضهم الا بعد ان قرب اليهم الضيافة وبعد ان بشروه ثم بعد ذلك سألهم وهكذا من الاداب انك لا تسأل الضيف مباشرة ما الذي جاء به او ماذا يريد او ما غرضه لا -

00:01:06

هو الذي يتكلم او تتركه اولا يأكل من الضيافة ويرتاح ثم بعد ذلك تأخذ وتعطي معه في الكلام قال فما خطبكم؟ يعني ان كنتم ملائكة من عند الله فما خطبكم ايها المرسلون؟ لأن الملائكة -

00:01:29

ما يأتون وما ينزلون الا لامر عظيم فعلم ابراهيم انه ما جاءوا لمجرد ان يبشروه بغلام عليم من ورائهم امر عظيم. قال فما خطبكم والخطب هو الامر العظيم؟ قال فما خطبكم ايها المرسلون -

00:01:49

قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين. وهم قوم لوط اجرامهم بالشرك بالله والفاحشة كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء والعياذ بالله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين -

00:02:08

وتأمل كيف قال حجارة من طين قال العلماء هذه الحجارة من طين قد احمي عليه في النار في نار جهنم حتى اشتد وتصلب فاصبح هذا الطين حجارة متصلبة لنرسل عليهم حجارة من طين -

00:02:35

ولذلك في موضع اخر الله تعالى يقول فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فالطين هنا هو السجيل. والسجل هي الحجارة المتصلبة. التي احمي في النار. قال لنرسل عليهم

00:02:59

من طين مسومة عند رب المسرفين. مسومة يعني عليها عالمة باقية الكلمة مأخوذة من الوسم. الوسم معروف اثر الكي. فكذلك هذه الحجارة عليها عالمة. قيل كتب عليها اسماؤهم او عليها خطوط قال مسومة عند رب المسرفين. لأن لهم هؤلاء اسرفوا -

00:03:19 على انفسهم في الشهوات حتى تعدوا ما تقتضيه الفطرة البشرية كما قال الله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة -

00:03:47

من دون النساء بل انتم قوم مسرفون. تجاوزتم الحدود قال مسومة عند رب المسرفين. فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين. ام لو ط واهله الا امرأته قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. وهو بيت لوط نفسه عليه الصلاة والسلام -

00:04:05

وقال اولا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين. ثم اكد فقال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لماذا قال في الاولى المؤمنين وفي الثانية المسلمين لأن الاولى اخص من الاسلام. الاسلام اعم -

00:04:32

اول ما يدخل الانسان في الاسلام يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويعرف اركان الاسلام الخمسة يصلی ويؤدي الواجبات

هذا مسلم الى الان ما الايمان في قلبه. الايمان اعلى درجة. الايمان ان يكون عنده ايمان عظيم بالله. فيخشى الله ويستاق للقاء -

00:04:49

تعظم اه عباداته لله فيرتقي من الاسلام الى الايمان. ثم الاحسان ان تعبد الله كأنك ترى فالله تعالى هنا يقول فاخربنا من كان فيها من المؤمنين الذين هم الاخص ثم اراد ان يؤكد فقال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. يعني - 00:05:12
ليس فيها مسلم ولا مؤمن الا بيت لوط فهذا لما ينفي الاخص ثم ينفي الاعم هذا من باب التوكيد. كما تقول مثلا مثلا نقول عمارة احترقت وانت تريد ان تخرج كل من فيها من الاحياء او بيت احترق وتريد ان تخرج فيه جاء رجال الانقاذ - 00:05:39
يريدون ان يخرجوا من فيه من الاحياء. فقالوا اخرجنا من في البيت من الناس ثم قال ما وجدنا في البيت حيوانا يعني اعم من الانسان الاعم حتى الحيوان ما وجدناه - 00:06:02

يعني بدل دليل هذا انهم ايش اخرجوا من باب اولى الانسان فكذلك يعني هنا لما ذكر الاخص ثم ذكر الاعم هذا يعني من باب التوكيد يعني لو بحثت في هذه القرية حتى على من هو اقل درجة من المؤمن لن تجد المسلم الا في - 00:06:19
بيت لوط عليه الصلاة والسلام وهو بيت الايمان والاسلام. قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وتركنا فيها يعني في هذه القصة والعبرة اية وكذلك ايضا - 00:06:40

يمكن ان يكون الضمير راجعا الى آ القرية وتركنا فيها اية لأن الله تعالى قال فجعلناها عاليها سافلها غارت في الارض واصبح مكانها بحيرة ميّة وهو البحر الميت طبعا البحر الميت بحر كما يذكر بعض العلماء انه يعني كبير ووسيط. واما قرى قوم لوط فهو جزء - 00:07:00

من هذا البحر ليس كل البحر جزء من هذا البحر. ولذلك ما دام انه لم يعلم المكان المحدد تماما فلا يلزم بالتحريم بتحريم الارتفاع مما فيه. كما ذكر بعض العلماء والله اعلم - 00:07:30
قال وتركنا فيها يعني في هذا المكان الذي اهلکوا فيه اية. لأن الله تعالى جعل مكانه عذابهم بحيرة لا يعيش فيها الاحياء قال وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم - 00:07:49

للذين يخافون العذاب الاليم. فإذا رأى الناس مكان عذابهم ارتدعوا وانزجروا من عن هذه الفاحشة وسبحان الله الجزاء من جنس العمل. تأمل كيف ان هؤلاء لما وضعوا ماء الحياة في غير مكانه الله تعالى - 00:08:10
ماء السماء الذي ينزل من السماء فيه الحياة حوله الى حجارة الاصل ان السماء تمطر مطرًا فيه النفع فيه الحياة للناس هؤلاء لما وضعوا ماء الحياة في غير مكانه والعياذ بالله - 00:08:29

الله تعالى حول ماء السماء الى حجارة تهلكهم. وكذلك لما انتكست فطّرهم قلب الله تعالى ديارهم على رؤوسهم الجزاء من جنس العمل ثم قال وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين - 00:08:49

وفي موسى يعني وتركنا في موسى يعني في قصة موسى اية كما قال وتركنا فيها ثم قال وفي موسى يعني وتركنا ايضا في قصة موسى اية حين ارسلناه اذ يعني حين ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة بينة - 00:09:09
القى عصا فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا بيضاء للناظرين فتولى بركته تتولى بركته ثانية عطفه. هذه كلها الفاظ في القرآن تدل على الكبر اذا فتولى بركته يعني بجانبه هذا تفسير اخر ايضا وهو ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني - 00:09:30
جموعه وجنه. لأن الركن هو ما يعتمد عليه ركن البيت. يعتمد عليه بناء البيت. ففرعون كان يعتمد على جنوده فتولى بركته وقال متكبرا ساحر او مجنون هكذا يطعن في موسى يقول هذا ساحر - 00:09:55

عندما يحول العصا الى ثعبان وقال ساحر او مجنون. وهذا في الحقيقة تناقض. كيف يكون المجنون هكذا ساحرا قال وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم - 00:10:15
تأمل كيف قال الله تعالى فاخذناه وجنوده لأنهم حصيات ما اهون الخلق على الله ان عصوه وان تکبروا على امره قال فنبذناهم والنبد هو رمي الشيء الذي تحقره كما تقول فلان منبوز - 00:10:35

يعني محترق لا قيمة له فبذنابهم اشارة الى احتقارهم فبذنابهم في اليم وهو البحر الاحمر عندما انفلق لموسى فبذنابهم في اليم وهو ملجم يعني ملام على ما فعل من الكبر والكفر بالله تعالى - 00:10:56

قال وهو ملجم. ثم انتقل الى قوم عاد وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها. لأن العقم كلمة تدل على يبس الشيء. وانه لا خير فيه. كما قلنا وقالت عجوز عقيم - 00:11:18

عجز عقيم يعني رحمها لا يحمل ولدا ويعني بأنه يبس وليس فيه يعني قدرة على حمل ولد فكذلك الريح العقيم التي لا خير فيها لا تلقي النبات ولا تأتي بالمطر. وانما تأتي بالعذاب. ولهذا قال - 00:11:38

ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته كالرجمي والرميم الشيء المفتت البالي كما قال الله تعالى تدمى كل شيء بامر ربها. فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم. ولذلك قول الله تعالى هنا ما كفروا من شيء ليس المقصود كل شيء - 00:11:58

وانما المقصود ما تذر من شيء مما تهلكه الريح. والا ديارهم يعني ما ازالتها الريح قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم المساكن ما دمرت هالريح حتى تكون اية لمن يراهم ويأتي بعدهم. قال ما تذر من شيء انت عليه من تخيلهم من - 00:12:22

اه دنياهم الا جعلته كالرميم ثم انتقل الى من بعدهم وفي ثمود. اذ قيل لهم تتمتعوا حتى حين كان نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام ينذرهم انتركون فيما ها هنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم - 00:12:46

وتتحدون من الجبال بيوتا فارهين. فاقروا الله واطيعون. قالوا تتمتعوا حتى حين. سياتيكم العذاب. وحتى لما الناقة قال اعطاتهم موعد ثلاثة ايام وقال ذلك وعد غير مكتوب. انذرهم وامهلهم قال لهم العذاب سياتيكم بعد ثلاثة ايام اذا ما رجعتم - 00:13:08

ومع ذلك قال الله تعالى فاعتوا عن امر ربهم فعتوا عن امر ربهم يعني عقروا الناقة واذا كان المراد تتمتعوا حتى حين بعد عقر الناقة فاتوا عن امر ربهم يعني حتى بعد ان عقروا الناقة وهددتهم بالعذاب اصرموا - 00:13:32

وعتوا عتوا يعني الصلابة والشدة في الكفر والطغيان فعتوا عن امر ربهم. عتوا واعرضوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون الصاعقة كلمة صعقنة تدل على شدة الصوت الصاعقة هنا هي الصيحة - 00:13:51

انظر كيف الصاعقة لما تنزل كيف يكون صوت الرعد. هكذا فاخذتهم الصاعقة صاحب يجي بهم جبريل صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحضر كالنبات اليابس المفتت قال فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون. في طرفة عين وهم ينظرون - 00:14:14

وهذا اشد في العذاب. لأن الذي يقع عليه العذاب اذا وقع عليه عذاب وهو ينظر هذا اشد في يعني في التخويف وفي آية شدة العذاب عليه قال فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون بما استطاعوا من قيام - 00:14:36

فضلا من ان يهربوا من العذاب حتى ان يقوموا قوم هكذا ما استطاعوا لان الصيحة اخذتهم بفترة في لحظة وفي لحظة واحدة قال بما استطاعوا من قيام ان يقوموا من اماكنهم - 00:14:59

فضلا ان يهربوا من المكان الذي نزل فيه العذاب. ولهذا قال وما كانوا منتصرين. من ينتصر من عذاب الله ثم يعني رجع الى اول الامر قال وقوم نوح من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين - 00:15:14

خرجوا عن الصراط المستقيم وفسدوا فأهلکهم الله تعالى مثل ما اهلك هذه الماضية وتلاحظ هنا الايات الله تعالى ذكر فيها اهلاك هؤلاء الاقوام هذا يؤكد اولا مقصود سورة الذاريات من مقاصدها تحقيق الوعد - 00:15:34

وعيد انما توعدون لصادق وان الدين الواقع. جزاء الله تعالى الواقع في الدنيا والآخرة فهو لاء الامر التي كذبت اهلکها الله تعالى. ان عذاب ربک او انما توعدون لصادق وان الدين الواقع للجزاء الواقع. سواء كان في الدنيا او في الآخرة - 00:16:00

ثم ايضا من الامور اللطيفة في ذكر هذه الامر تأملوا كما عرفنا سورة الذاريات سورة اه ترسخ ان الرزق بيد الله واقسم الله تعالى فيها بشيء من اسباب الرزق والذاريات ذروة. يعني هذه الرياح التي تذرو اه التراب وتذر - 00:16:22

اه السحاب تجمع السحاب. يتكون المطر. سبحان الله هذه الرياح ممكن ان تكون سبب العذاب. اسباب الرزق ممكن يحولها الله تعالى من كونها اسباب للرزق والخير الى اسباب قابلين العذاب والشر - 00:16:47

فتتأمل هنا كيف ان الله تعالى اهلك قوم لوط بحجارة من طين مع ان الاصل ان ينزل مطر من السماء رزق للعباد لكن تأمل كيف حول

الله هذا السبب الى حجارة من طين - 00:17:09

وتأمل هنا والله اعلم وقع في ذهنتنا. قال من طين ما قال من سجيل اشارة الى هذا الطين. هذا الطين اصلا فيه رزق للعباد ينبع منه النبات. لكن تحول هنا الى عذاب - 00:17:26

ثم قوم فرعون اهلكهم الله تعالى بالبحر الماء الذي تجري فيه الجاريات يسرا. الجاريات يسرى تجري في البحر ولكن هنا البحر يتحول الى عذاب على قوم فرعون. ثم قوم عاد اهلكهم الله بالذاريات - 00:17:38

التي هي من اسباب الرزق تجمع المطر تجمع السحب التي فيها المطر لكن اشتدت عليهم هذه الريح فتحولت تحولت الى ريح عاصف اهلكتهم. ريح عقيم ثم ايضا يعني قوم آآ ثمود يعني بالصيحة - 00:17:59

وقوم نوح ايضا بالماء يعني بالطوفان هكذا والله اعلم يعني فيها يعني هذه الامم اهلكت سبحانه الله اسباب الخير والرزق لكن حولها الله تعالى الى نعمة وعذاب لما لم يقوموا بعبادة الله تعالى وشكرا جل جلاله - 00:18:22

فهنا اذا آآ لعلنا نقف عند هذه الاية ثم يذكر الله تعالى شيئا من الآيات الكونية التي على عظمتها وانه المعبد الحق تدل على قوته كما تدل على نعمته ايضا كما سيأتي معنا وهكذا - 00:18:47

ترتبط الآيات التاريخية ذكر مصارع الامم الماضية بالآيات الكونية. كلها فيها عبرة وتركنا فيها اية. وكذلك هذه ايضا يعني ايات لمن يتذكر والسماء بنيناها بآيد وانا لموسعون الى اخر الآيات ان شاء الله ستأتي معنا في مجلس القادر باذن الله نسأل الله - 00:19:07

ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:19:32